الحركة العلمية بإقليم الراشديّة

قلعة بني راشد نموذجا

:The scientific movement in the province of Al-Rashidiyah

أ عابد فكرات *

كليّة العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية/ جامعة وهران01

FAKRET79@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2023/01/31 تاريخ القبول 2023/02/13 تاريخ النشر 2023/02/14

ملخص:

اشتهرت الجزائر عبر تاريخها؛ بمجموعة من الحواضر العلمية، كان لها نشاط علمي دؤوب، وصلت شهرة بعضها إلى خارج الجزائر، وامتدّ شعاعها إلى مناطق واسعة من العالم العربي والإسلامي؛ بل إلى أبعد من ذلك بكثير، وخير شاهد على هذا القيل؛ هذا التراث الماديّ واللاماديّ لتلك الحواضر، من مباني ومنشآت، وكذا كتب ومخطوطات.

ثمّ إنّ هذه الحواضر قد توزّعت أنحاءً من حيث الشهرة أولاً، والاهتمام بها وبعلمائها وبكلّ ما يرتبط بها ثانياً، وحاضرة قلعة بني راشد والمدن المجاورة لها (منطقة الراشدية) كانت من النوع الذي لم يحظَ بالاهتمام والتعريف به، فبقي تراثها مجهولا بين ثنايا مخطوطاتها، وجدران أبنيتها، وأطلال حضارتها...

* المؤلف المراسل

فكان هذا المقال محاولةً لكشف النّقاب عن تلك المكنونات التاريخية، في جزئية من جزئياتها وهي: بيان واقع الحركة العلمية في إقليم الراشدية، وانتخبنا له قلعة بني راشد نموذجا لذلك.

الكلمات المفتاحية: إقليم الراشدية؛ الحركة العلمية؛ قلعة بني راشد؛ حاضرة؛ قلعة هوارة؛ العلم؛ إقليم؛ الراشدية.

Abstract:

Algeria has been well known throughout history, with a diligent scientific activity made by a group of scientific metropolises, the fame of some of which reached out. The best witness to this saying; The tangible and intangible heritage of those cities, including buildings and facilities, as well as books and manuscripts. Then, these metropolises were distributed around in terms of fame first, and second the attention to them and their scholars and their heritage. The city of Bani Rashid Castle and its neighboring cities (Al-Rashidiyah region) did not receive the best attention and recognition, so its heritage remained unknown among the folds of its manuscripts, the heights of its walls and the ruins of its civilization... This article was an attempt to unveil those historical treasures, in one fraction of its multiple parts, which is: explaining the reality of the scientific movement in the Rashidiya region, and we chose the Bani Rashid Castle as a model for that.

Keywords: Rashidiya region; scientific movement; Bani Rashid Fort; Metropolise; Hawara Castle; Science; province; Rashidiya.

مقدّمة:

إنّنا إذا نقّبنا التاريخ في أي حقبة من حقبه المتتالية؛ فإنّه سيمطرنا بكمّ هائل من أسماء المدن والقرى والمناطق والأماكن لا سيما تلك التي عرفت أحداثا ووقائع جساما لا يمكن للتّاريخ مهما تثاقل وجودُها إلى الماضي البعيد أن يتجاهلها أو يغفلَ عنها، كتعاقب دول عليها، أو تطوّر حضارة على أرضها، أو حدوث انتصارات أو إخفاقات فيها، أو استجمعت ذلك كلّه فيها.

ومن هذه الأسماء (إقليم الراشدية، أو الوطن الراشدي)، وعلى رأس هذا الإقليم (قلعة بني راشد)، فقد وردت هذه الأسماء لهذه المنطقة في مصادر تاريخية كثيرة، وفي عصور مختلفة؛ لكنّنا إذا أردنا أن نلملم كلّ ما كتب عنها؛ فإنّنا سنقف أمام عقبات كثيرة، رغمّ أهميّة هذه المنطقة، وعِظم ما شهدتها من أحداث تاريخية لا تنسى، وأولى هذه العقبات هو شحّ المعلومات رغم كثرة المصادر، اللهم إلا تلك الإشارات والإيماءات لجوانب متباينة ومتباعدة من تاريخها، الأمرُ الذي يفرض على الباحث في تاريخها أن ينتهج مناهجَ علمية كثيرة للوصول إلى حقائق مرتّبة منسّقة، فتحكيم المنهج الاستردادي أوّلا لجمع المعلومات وترتيبها، ثمّ التوسّلُ بعد ذلك بالمنهج التحليلي لاستنطاق تلك الإشارات والعبارات باتقان تحليلها وحسن وصفها، ثمّ يُختم ذلك بالمنهج الاستثماري بتركيب بعضها على بعض واستخراج مكنوناتها، وبهذا تكتمل الحقيقة التاريخية لهذه المنطقة بهذا المنهج الثلاثي المركّب، وإلاّ ضلّ الباحث في متاهات الأقوال التاريخية.

إنّنا ونحن نودّ أن نرسم تاريخ هذه المنطقة في ظل هذه الندرة العلمية؛ أمام عقبة تفرض علينا أن نقوم بحفرية في تاريخها؛ شبيهة بحفريات علماء الآثار في الأطلال، ولا بد من استحضار كل الفرضيات والتخمينات، ثمّ التّعامل معها بمنهج (السبر والتقسيم)، بتمحيص الأقوال التاريخية وكذا الفرضيات، قصد غربلتها وتخليصها من الغريب والدخيل، للوصول إلى القول الصحيح أو الفرضية الصحيحة.

وهو ما حاولنا تطبيقه في هذا المقال قدر المستطاع، وذلك للإجابة على إشكالية مزدوجة لهذا البحث، أولاها: كيف تأسّست قلعة بني راشد، ومن أسّسها؟ ولماذا تأسّست في هذه المنطقة بالذات؟ وثانيها: هل وصلت الحركة العلمية بها إلى درجة صنعت منها حاضرةً علميةً؛ أم هي قلعة حربية كغيرها من القلاع؟

وللنّاظر في هذه الإشكالات أن يضع مجموعة من الفرضيات المتناقضة، لا سيما وأن ما وردنا من تاريخ هذه المنطقة —كما أشرنا إليه سابقا— أقربُ إلى الإشارات الخاطفة

والإيماءات القصيرة، تركت فجوات كثيرة في مسيرة تاريخها، كان قد حلّ محلّ بعضها الخزعبلات والقصص وربّما المنامات، التي لا تمتّ إلى الحقيقة التاريخية بصلة.

فكان هذا المقال؛ محاولة متواضعة لوضع لبنة من لبنات تاريخ منطقة الراشدية عموما، ومنطقة قلعة بني راشد خصوصا، يتشوّف فيه الباحث إلى جملة من الأهداف والمقاصد: يتصدّرها قصد خدمة التاريخ المحلّي للمنطقة، ثمّ محاولة كشف جملة من الحقائق التاريخية ظلّت متوارية عن طلبة العلم فضلا عن العوام، من ذلك: تاريخ تأسيس قلعة بني راشد الذي تضاربت فيه الأقوال، ومَن أسّسها وخطّ بنيانها؟، ثم بيان مظاهر الحركة العلمية بهذه المنطقة وأسبابها؛ أعلاءً لهمم المسؤولين والمختصين من أبنائها لإعادة بعثها وإحيائها، لا سيما وأنّ الباحث واحد من أبناء هذه المنطقة، وهو يرى آثار تاريخها في آثارها وجنبات عمرانها، قصورها ومقابرها، فالفضول المعرفي يدفعُ إلى التعرّف على أسرار تاريخها.

المبحث الأول:

التعريف بحاضرة قلعة بني راشد

إنّ صنعة المقالات العلمية لتقتضي أن تنصبّ الدراسةُ في هذا المقال في أوّلِ مباحثِها على قلعة بني راشد، بياناً لحدود موقعها الجغرافي، وتعريفاً بموروثها الثقافي، وإبرازاً لمميزاتها الحضارية في شتّى جوانها المادية واللاماديّة.

وتجدر الإشارةُ إلى أنّ المقصود بالوطن الراشدي، أو منطقة الراشدية أو إقليم الراشدية، في المصادر التاريخية،هو ما يضمّ قلعة بني راشد والدبّة وتليوانت والبراق والسمّار ويلل ودواويرها وسيدي سعادة ودواويرها ومداشرها، امتدادا إلى مدن معسكر وبعض مدن غليزان، وبعضا من مدن مستغانم ووهران؛ كلّ ذلك داخل في مسمّى الوطن الراشدي وأحوازه، وهذا ما يدلّ عليه وصف الرحّالة الجغرافيين الذين زاروا المنطقة ووصفوها وبيّنوا حدودها[1].

وعليه؛ فقلعة بني راشد هي عاصمة الوطن الراشدي وإقليم الراشدية. والكلام في هذا المقال إنّما يشمل كلّ إقليم الراشدية عموما، وعاصمة هذا الإقليم وهي قلعة هوارة أو بني راشد على الخصوص.

المطلب الأول: التعريف بقلعة بني راشد.

من الضرورة بمكان؛ أن نعرِّف بقلعة بني راشد بدأً من التأسيس وتعريجاً بالمراحل التاريخية التي مرّت بها، ووصولاً إلى واقعها الحاضر، حتّى يتسنّى للباحث أن يستلهم من ذلك أهمّ الدروس التاريخية، باستنطاق الأحداث والمجريات، استشرافاً لمستقبل مشرق، لأنّ التاريخ يعيد نفسه بنفسه، والعاقلُ من اعتبر بمن سبق؛ فوظّف المصالح والمنافع، وتجنّب أخطاء غيره، وتلك هي أهمّ ما يستفاد من الدراسات التاريخية بتوظيف منهجها الاستردادي.

الفرع الأول: تأسيس قلعة بني راشد.

اختلفت آراء المؤرّخين في تاريخ تأسيس قلعة بني راشد، وفي مَنْ أسّسها؟ إلى أقوال كثيرة، ولعلّ سبب ذلك راجع إلى ندرة المادة العلمية من جهة، وعدم تحديد المجال التاريخي للدراسة من جهة أخرى، ذلك لأنّ القلعة قد مرّت في تاريخها بعصور تاريخية مختلفة، ممّا أكسبها أن تتسمّى بأسماء كثيرة؛ كقلعة هوارة قلعة بني راشد وعين الصفاصف ومدينة الجبل، وتاسقدالت، والرباط إضافة إلى اسم الطاوة [2]...

فهذه الأسماء الكثيرة حيّرت الباحثين، وكانت سببا لاختلافهم في سبب التسمية، ومن ثَمَّ جرى الاختلاف في تاريخ تأسيس هذه القلعة.

وقد حاولنا أن نجمع جلَّ ما كتبه الباحثون عنها لحدّ الساعة، ثمّ نقارن بين المادة العلمية ونحلّلها، بغرض استخلاص زبدة ما قيل في ذلك.

وخلاصة ما وصل إليه الباحثون أنّ تأسيسها الأوّل يرجع لقبيلة هوّارة في منتصف القرن الثاني وبداية القرن الثالث الهجري، وأنّها كانت عاصمة مملكة الهوّاريين، وإلى ذلك

تشير مؤلفات الرحّالة والجغرافيين كاليعقوبي والبكري والإدريسي وحسن الوزّان وابن الصغير الذين زاوا المنطقة وعاينوها ووصفوا ما شاهدوه فيها ودوّنوا مجريات أحداثها[3].

وبيان هذا الأمر حسب التسلسل الزماني للأحداث أن نقول: إنّ ظهور هذه المملكة الهوارية في هذه المنطقة يرجع إلى مجموعة من الأحداث التي عرفتها العاصمة الرستمية تيهرت على عهد الإمام الثاني عبد الوهّاب الرستمي(168-208هـ)، إذ في عهده تضعضعت الإباضية وظهرت حركات التمرّد عليه في شكل ثورات وانشقاقات مذهبية، كحركة النكار على يد يزيد بن فندين وجماعته، ومن ذلك حركة التمرّد التي تزعمتها قبيلة هوارة جنوبي تيهرت، علما أن هذه القبيلة كانت من جملة القبائل النافذة في المجتمع الرستمي إلى جانب قبائل أخرى كنفوسة ومزاتة ولوانة وسدراتة ولماية، ويرجع سبب هذا التمرّد إلى خلاف بين الإمام عبد الوهّاب وبين زعيم الأوس وهي بطن من بطون هوارة حول الزواج من إحدى بنات شيخ قبيلة لوانة النازلة جنوبي تيهرت، وذلك أن زعيم الأوس كان قد عزم على مصاهرة شيخ لوانة، فلمّا سمع به الإمام عبد الوهّاب خطب المرأة لنفسه منعا للتقارب الهوّري اللواتي حفاظا على إمامته[4].

ما قام به عبد الوهاب أثار غضبَ زعيم الأوس فارتحل بمجموعة من هوّارة عن مضاربهم ونزلوا بمكان يبعد عن تيهرت بعشرة أميال يعرف بوادي هوارة، وبدأو من هناك يشنّون الغارات على عبد الوهاب وأتباعه، فأعدّ لهم جيشا وباغتهم ودارت بينهم معركة طاحنة، وانتهت بهزيمة الهوّاريين ففرّوا إلى جبل توجان.

(وجبل توجان الذي لجأت إليه هوّارة بعد هزيمتها أوّل القرن الثالث الهجري هو ما يطابق جبال بني شقران الحالية الواقعة بين سهلي سيق والهبرة شمالا، وسهل غريس جنوبا، ففي القسم الشرقي من هذه الجبال وتحديدا في المنحدرات الشمالية الغربية لجبل ببرير؛ بنت قبيلة هوّارة مدينة القلعة في تاريخ لا نعرفه على وجه التحديد، ولكنّه من دون شكّ

يقع في النّصف الأوّل من القرن الثالث الهجري، لذلك عرفت في أوّل عهدها وإلى تاريخ رحلة اليعقوبي إليها باسم مدينة الجبل)[5].

إذن؛ تبيّنا أن المؤسس الأول للقلعة هي قبيلة هوّارة المنحدرة من تيهرت بسبب انهزامها في الحرب مع الإمام عبد الوهاب الإباضي منتصف القرن الثالث الهجري، وعرفت باسم الجبل نسبة إلى الموقع التي أسّست عليه، وهو جبل توجان.

إلاّ أنّنا إذا رجعنا إلى ما كتبه العلامة ابن خلدون بشأن تأسيس قلعة بني راشد؛ فإنّنا نجده يشير إلى أنّ تأسيسها يرجع إلى أواخر القرن السادس أو بداية القرن السابع الهجريين وهو تاريخ انتقال الجبل من أيدي بني يلّومي إلى هوّارة حيث يقول في معرض حديثه عن قبائل هوّارة:(...ومن أشهرهم (يقصد قبائل هوّارة) بالمغرب الأوسط أهلُ الجبل المطلّ على البطحاء، وهو مشهور باسم هوّارة، وفيه من مسراتة وغيرهم من بطونهم، ويُعرف رُؤساؤهم ببني إسحاق، وكان الجبل من قَبْلِهم فيما زعموا لبني يلّومي، فلمّا انقرضوا صار إليهم هوّارة وأوطنوه،...واختطّ كبيرهم محمد بن إسحاق القلعةَ المنسوبة إليهم...)[6]، فقوله (واختطّ كبيرهم محمد بن إسحاق القلعةَ المنسوبة إليهم) تدلّ على أنّه هو أوّل من بنى القلعة، ولم تكن قبل ذلك موجودة[7].

وقد تَبِعَ ابنَ خلدون في هذا الرأي أبو عمر ابنُ عثمان القلعي في مخطوطه الموسوم بـ (مخطوط قلعة بني راشد)؛ إذ يقول: (والقلعة عند أهل العرب: اسم لكل حصن، وكان بناؤهم – يقصد بني راشد – لها في القرن السادس بتدبير رجل يعرف بالإسحاقي، وصار حاكما عليها وعلى أحوازها... ولما بنيت القلعة واستقرّ بها الإسحاقي صار يجلب لها النّاس، ويأمرهم بالبناء والإسكان فيها)[8]. وتبنّى هذا الرأي أيضا كلٌّ من الشيخ المهدي البوعبدلي في تاريخ المدن، وأحمد سحنون الراشدي[9].

فكيف نوفّق بين ما نقلناه سابقا عن الرحّالة الجغرافيين المعاينيين للمنطقة، من أنّ تأسيسها كان في حدود القرن الثالث الهجري، وبين ما يستنتج من كلام ابن خلدون وأنّ ذلك كان في حدود القرن السابع الهجري؟

والجواب عن ذلك أن نقول: إنّنا إذا أردنا أن نرجّح الرأي القويّ من حيث أدلتُه التاريخية؛ فإنّنا نجد الرأي الأوّل هو الظاهر والراجح تاريخيا وجغرافيا وأثريا. وأمّا إذا حاولنا الجمع بين الرأيين — والجمعُ أولى من الترجيح – فإنّنا لا بد أن نقول: إن القلعة كانت موجودة في مكانها المعروف إلى يومنا هذا، وأنّ محمد بن إسحاق كبير هوّارة قام بتوسيعها وتجديدها فحسب. وذلك هو مراد ابن خلدون.

والاحتمال الثاني: أنّ المدينة المشار إليها في المصادر السابقة كانت موجودة قبل هذا التاريخ عند عين مسراتة ولا زالت الآثار موجودةً عند هذه العين إلى يومنا هذا؛ بل ولا زالت تلك المنطقة تعرف بقرية مسراتة إلى الآن، ثم بُنِيَتْ المدينةُ الجديدةُ على يد محمد بن إسحاق رحل إليها المسراتيون وأقاموا بها في حيّ الكركوري، وهذه وجهة نظر صائبة أيضا[10].

الفرع الثاني: القلعة عبر العصور التاريخية.

أوّلاً: القلعة في العصر الوسيط[11].

بيّنّا سابقا أن تأسيس القلعة كان في عهد الدولة الرستمية، على يد قبيلة هوّارة، وسمّيت بالجبل نسبة إلى موقعها التي تأسست فيه، وقد سمّاها اليعقوبي بالجبل لما زارها.

نودّ الآن أن نتبيّن حال هذه القلعة عبر العصور التاريخية المتلاحقة.

في نهاية القرن الثالث الهجري ظهرت الدولة الفاطميّة التي حاربت وأخضعت الدولة الرستمية في المغرب لأوسط، وقبيلة هوارة كانت من القبائل التي نالها الاضطهاد الفاطمي، لأنّها كانت من الحلف الزناتي عدوّ الفاطميين الأوّل، ومن البديهي أن تلقى قبيلة هوّرة المصير نفسَه الذي لقيَه الرستميون، إلا أنّه لا توجد مصادر تشير إلا تعرّض

القلعة في خضم هذه الأحداث إلى التخريب من قبل الفاطميين أو استغلالها لتحقيق مصالحهم العسكرية[12].

وفي هذا العهد وبعده بقليل ستأخذ القلعة اسما جديدا هو (عين الصفاصف) أورده ابن حوقل حيث يقول واصفا الطريق الذي سلكه في رحلته:(... ومن المعسكر إلى جبل توجان إلى عين الصفاصف قرية كبيرة لها عين وأنهار وأشجار ومنها سقي يلل مرحلة، ومنها إلى يلل مدينة ذات أنهار وفواكه مرحلة..).إنّ وصف ابن حوقل لعين الصفاصف وتحديد موقعها في جبل توجان يطابق مدينة القلعة التي تراجعت إلى قرية كبيرة حين زارها ابن حوقل، ولكنّها بقيت حاضرة بصفتها محطة رئيسية في الطريق القوافلي الذي سلكه ابن حوقل ... وأمّا التسمية التي أطلقها ابن حوقل على المدينة وهي عين الصفاصف فذلك ممّا انفرد به، ولعله نسبها إلى العين التي كانت تنبع في أعلى المدينة[13].

وفي أواسط القرن الخامس الهجري يظهر اسم (قلعة هوارة) واسم (تاسقدالت) لأوّل مرة في نصّ البكري أثناء حديثه عن الطريق من تيهرت إلى البحر المتوسط فيقول: (وبغربي مدينة مستغانم على نحو ثلاثة أميال منها؛ مدينة تامزغران وهي مدينة مسوّرة لها مسجد وجامع، وعلى مقربة منها قلعة هوّارة، ويسمّونها تاسقدالت، وهي قلعة في جبل، لها ثمار ومزارع، وتحت هذه القلعة يجري نهر سيرات...)[14].

وبقي اسم قلعة هوارة يلازم هذه المنطقة إلى غاية آواخر القرن السابع الهجري، كما دلّ على ذلك كلام الإدريسي وصاحب كتاب الاستبصار[15]

ومع بداية القرن الثامن الهجري انتهى مُلْكُ ملوكِ القلعة من قبيلة هوّارة، وتلاشى حالهم على يد بني عبد الواد، ولعلّ ذلك كان على عهد السلطان أبي حمو موسى الثاني، وبعد انقراض حكم أبي إسحاق خلال النّصف الثاني من القرن الثامن الهجري، وتلاشى حال هوّارة من الجبل الذي اشتهر باسمها، آل مصير هذا الجبل ومعه مدينة القلعة إلى أسرة بربرية أخرى، يتعلّق الأمر ببني راشد الزناتيين، نسبة إلى جدّهم راشد، وهو أخو

بادين جدّ بني مرين وبني عبد الواد، وكانت مواطنهم بالصحراء بالجبل المعروف براشد جدّهم، وهو جبل العمور حاليا. ومنذ نهاية القرن الثامن الهجري صار هذا الجبل الذي كان يسمّى بقلعة هوّارة يحمل اسمهم وصارت هذه القلعة تسمّى باسمهم قلعة بني راشد بدلا من قلعة هوارة. على أنّ اسم قلعة هوّارة لم يختف نهائيا وظل مستعملا إلى جانب الاسم الجديد إلى وقتنا الحاضر[16].

وبعد تمكّن بنو راشد من القلعة واتّخاذها موطنا حصينا لهم؛ ظلّت القلعة ملجأً وبرج مراقبة يتحصّن به الأمراء والقادة إذا دعت الضرورة إلى ذلك، ويديرون فيه أمور الحروب والصراعات، ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره ابن خلدون من أنّ في أواخر سنة 777هـ أمر السلطان الزياني أبو حمو موسى الثاني ابنه أبا تاشفين المستقرّ آنذاك في مدينة القلعة بمناصرة سويد ضد بني عامر، فانطلق الجيش من القلعة إلى معسكر بني عامر الذين هزمهم، ثم عاد أبو تاشفين إلى منتصرا إلى القلعة حيث استراح أيّاما ثم رحل بعدها إلى تلمسان[17].

وفي نهاية العصر الوسيط بقيت القلعة محافظة على شساعة إقليمها الراشدي، وتطورها الاقتصادي الفلاحي والصناعي والتجاري، حيث يقول الحسن الوزّان الذي زار هذا الإقليم: إنّ هذا الإقليم يمتدّ على نحو خمسين ميلا من الشرق إلى الغرب، وعلى عرض يقرب من خمسة وعشرين ميلا، جهته الواقعة جنوبا كلها سهول (سهل غريس)، والواقعة شمالا كلها تقريبا مرتفعات (جبال بني شقران)، لكنّ أراضيهما صالحة للزراعة، وأهل المرتفعات يسكنون دورا لائقة جدّا مبنيّة بجدران، ويزرعون الحقول والكروم، ولهم قرى عديدة، أهمّها اثنان: الأولى تدعى قلعة هوّارة وتشتمل على نحو أربعين دارا للصنّاع والتّجّار، وهي مبنية على شكل قلعة في منحدر جبل بين الشعاب، وتسمّى الثانية المعسكر، وبها يقيم خليفة الملك مع فرسانه. وأهل السهول يقيمون في البادية ويعيشون

تحت الخيام معتنين بماشيتهم، ولهم عدد وافر من الجمال والخيل، وهم أثرياء جدّا، يؤدّون بعض الإتاوات إلى ملك تلمسان[18].

ثانيا: القلعة في العصر الحديث.

يبدأ هذا العصر بدخول العثمانيين، ففي سنة 923هـ دخل العثمانيون قلعة بني راشد تحت نفوذ القائد عروج، وبهذا يبدأ تاريخها الحديث، وبه تحوّلت القلعة إلى حاضرة اقتصادية عسكرية علمية، وتطوّرت تطوّرا كبيرا لم تشهده في العصور السالفة

وها نحن نبيّن أهمّ الأحداث التاريخية في هذا العصر؛ كما أورها صاحب مخطوط (قلعة بني راشد)[19] إذ يقول: وحيث حطّت الدولة العثمانية رحالها بالجزائر بأمر السلطان سليم الأوّل... ثمّ لما استولت الجيوش العثمانية على البسائط ورجعوا للحصون فملكوا مازونة والقلعة وغيرهم، ثمّ رتّبت الدولة العثمانية الباي بمازونة، ورتّب الباي خليفته بالقلعة، وفوّض له أمورها وأمور أحوازها وأراضي هوارة ما بين وادي ميناس إلى وادي الحمام[20].

وقد غزاها الإسبانيون من وهران سنة:924هـ/1517م، وقتلوا الخليفة الذي بها واسمه إسكندر وأخيه عروج أخو خيرالدين فارس الدولة العثمانية المشهور... ومات مع الأخوين خلق كثير من القرية المسمّاة الرابطة، وقتلوا من غيرها أيضا وأسروا عددا كثيرا منهم، ثم لحقهم العرب صباح الواقعة بأرض السمّار، فحاطت بهم العرب من كل ناحية، ووقع المصاف بعرجة وادي مصراتة، وشعلت نار البارود من البنادق، وأوقد العربُ النّارَ في الغابة، فامتلأ الجوّ بالدخان، وعاد النّهارُ ظلمةً حتى لا يرى الراكبُ فرسَه، وانجلت المعركةُ عن نحو خمسمائة قتيلا من الفريقين. وكان الإسبانيون في قلّة لأنّه ترك معظم جيشه في القلعة، وما رحل عنها حتى ادّعت الطاعة وصارت تحت حكمه[21].

ثمّ حوّل الباي كرسيه من مازونة إلى مستغانم؛ وصار يشنُّ الغارات على وهران مرّة وعلى القلعة أخرى، فرجعت القلعةُ إلى حكمه لطاعة الباي فجعل عليها خليفة من قبيلة تُدعى مصراتة[22].

ثمّ غزاها الإسبانيون مرّة أخرى سنة خمسين من القرن الحادي عشر للهجرة (1050هـ) مع بلاد سجرارة، وكان وصوله إليها آخر الليل، وسمعت الأعراب بوروده وكانوا منه على أهبة فتسايلوا عليه من كل جانب؛ فانكفّ الإسبان راجعا لوهران مغلوبا يدافع عن نفسه فقط، فخيّم عشيةً بوادي هبرة، فباعدوه المسلمون وتواعدوا بالإجماع عليه صباحا فهرب لوهران ليلا، ولم يصبح إلا أثره، ثمّ رجع إليها الخليفة المصراتي، وتداولتها رجال مصراتة[23] بوظيفة الخليفة مدّة مديدة وسنين عديدة، ثمّ تاقت نفوس مصراتة إلة منصب الباي فتعلّقوا بوجوه الدولة العثمانية فسعوا لهم لدى الباشا؛ فولّى منهم الباي مصطفى بوشلاغم بمستغانم، فبقي تسعة أعوام ونصف، وتولى مكانَه أخوه الأحمر، ثمّ أخوهما ابن الزرقا[24].

والحاصل أن وظيفة الباي بقيت بيد المصارتية ثلانين سنة ونصفا، ثمّ أخذها من أيديهم العصامنية؛ فتولّى منصب باي السيد عثمان والد الباي محمد الكبير؛ الذي أخذ وهران من يد الإسبانيين سنة:1246هـ، وأذلّ المصارتية وقتل أعيانهم، واستولى على أموالهم، وصارت القلعة في عهده دار قيادة فقط يُعرف قائدها بقائد هوّارة، ولا يكون إلا من وغلال أو من القروم وهم الترك الأصلية، بعدما كانت دار خلافة وبها وظيفة الخليفة[25].

ولما قتل الباي عثمان؛ حلّ الفسادُ بالقلعة والخراب، وصارت محلاًّ للمساخيط، فاضطرّت الدولة العثمانية إلى إخلائها من الجند، ثمّ من حجر الباي، فانتشرت اللصوصية في طرقاتها فكان المارّة مجبرون بدفع الأموال للقبائل لأجل الحماية. ثمّ تدهورت

الأوضاع فاشتعلت الفتنةُ في أعراش الجزائر عموما، والقلعة خصوصا، فاشتعلت النّارُ بين سكّان القلعة والأعراش المجاورة لها كسجرارة وأولاد بوعلي والبرجيّة[26].

القلعة إبّان الاحتلال الفرنسي

بدخول الاحتلال الفرنسي إلى الجزائر، وبداية الثورات الشعبية دفاعا عن الوطن؛ تولّى السلطةَ الأميرُ عبد القادر سنة:1248هـ، فأبقى القلعةَ على محلّ القيادة فولّى عليها السيّد محمد بن محمد بن الجلالي المعروف بالخروبي، ودام بها قائدا إلى موته، ثمّ تولّى القيادةَ بعده عبد القادر بن قربيس، ثمّ عزله وولّى مكانه حمّو بن قدّار، ثمّ قسمها على قائدين؛ فجعل على الكراغلية قائدا وهو حسن ولد محمد التركي، وعلى البَلْدِيَّة قائدا وهو حمو بن قدّار. ثمّ أخرجَ الكراغلية وقائدهم من القلعة وأسكنهم جبل كاشرو واستولى على أمتعتهم وأملاكهم لأمر بلغه عنهم في شأن فساد ملكه، ثمّ عزل حمو بن قدّار وولّى بها قائدابن مغنية[27].

وفي سنة 1257هـ/1841م استولى الفرنسيون على قلعة بني راشد، وكان أوّل من لقي الفرنسيين الأسعدُ بن لكحل فقيّدوه، ثمّ تولّى القيادة بعده السيد المنور ولد المداني ولد أبي فاتحة، ثمّ تولّى مكانه أخوه الأخضر، ثم جاء بعده السيّد المنوّر المزبور، ثمّ عادت القيادة إلى حمو بن قدّار نحو ستة أشهر، ثم عادت القيادة إلى الفقيه المنور بالمدني الكرغلي ودامت قيادته إلى أن توفي سنة: 1888م؛ لأنّ كان مخلصا للدولة الفرنسية أيّما إخلاص، ثمّ تولّى بعده ابنُه بوعمران، ثمّ دخلت القلعةُ لدائرة غليزان تحت حكم السبيل فعُزل السيّد بوعمران، وتولّى بعده السيّد: بن عبدالله ولد العربي، ثمّ تولّى بعده عبد القادر ولد الحبيب بومدين من لمحال عشرين سنة، ثمّ تولّى بعده أحدُ أولاد البشير[28].

القلعة بعد الاستقلال.

وقلعة بني راشد الآن هي إحدى بلديات ولاية غليزان الجزائرية. تقع على بعد 32 كلم غرب ولاية غليزان بلغ عدد سكانها 11659 نسمة وفق إحصاء 2008.

وقد بادرت السلطات الولائية مؤخرا بعدة عمليات قصد إعادة الاعتبار للآثار والممتلكات الثقافية لقلعة بني راشد لإنقاذها من التدهور الذي لحق بها بفعل الإهمال وتقلبات الزمن. وفي هذا الإطار تم تخصيص غطاء مالي لعملية دراسة وترميم لحماية المدينة والمحافظة على آثارها وتثمينها قصد استعادة القيمة التاريخية لهذا المعلم الهام. وضمن هذه المساعي قام فريق من الباحثين من المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ والأنثروبولوجيا منتصف ديسمبر الماضي بمسح أولي ومعاينة لمنطقة القلعة حيث تم العثور على أدوات حجرية وفخاريات وبقايا عظمية لحيوانات (وحيد القرن والغزال وأبقار) وجمجمة بمغارة «مصراته» تعود إلى إنسان العصر الحجري وفق ذات المتحدث. كما تمّ مؤخّراً إدراج منطقة القلعة ضمن المسلك السياحي لولاية غليزان باعتبارها تحوي على مناطق تاريخية وتستقطب السياح والباحثين. كما وعدت السلطات الولائية بتحويل وحدة الزربية بالقلعة المتوقفة عن النشاط منذ سنوات الثمانينات من القرن الماضي إلى مركز للصناعة التقليدية يشمل جميع حرف المنطقة على غرار الفخار والنسيج والدوم والجلود علاوة على برمجة تكوين لفائدة حرفيات المنطقة على مستوى دار الحرف والصناعات التقليدية لغليزان. للإشارة تتميز زربية قلعة بني راشد بمواصفات تنفرد بها عن باقي الزرابي كونها من أصناف النسيج المخملي (بالعقدة) ومستوحاة من الفن الأندلسي المغاربي وتعد صناعة نسائية بحتة. وقد نالت في الماضي شهرة كبيرة خارج الوطن ولعدة قرون حيث كان الطلب عليها من طرف العائلات الثرية كسلعة عزيزة ونادرة حسب مصادر تاريخية[29].

الفرع الثالث: الجوانب الاقتصادية لقلعة بني راشد.

عرفت القلعة منذ تأسيسها نشاطا اقتصاديا كبيرا، ولعل السبب يعود إلى الموقع الاستراتيجي أوّلا، وكونها عاصمة اقتصادية وعسكرية لعدة مملكات وقبائل ودول ثانيا.

لهذه الأسباب اشتهرت القلعة بعدة نشاطات اقتصادية؛ فكان (أهلها أهل فلاحة، ولذلك كانت تقصدها النّاس من كل ناحية، لأنّ الحَبَّ كان فيها في غاية الجودة، ويباع بأبخس الأثمان من جميع مدائن الجزائر، وبها أصناف الفواكه مشماش، برقوق، إجاص، رمان، سفرجل، خوخ، عنب، تين، وغير ذلك من أنواع الفواكه.)[30].

وكان بها سوق – ولا يزال لحد الساعة – بيوم السبت، الذي أقامه الإسحاقي لما بنى القلعة؛ وسبب اختياره للسوق بيوم السبت أنّه يوم يحرم فيه البيع والشراء على اليهود الساكنين بالقلعة أو بضواحيها، وتجنبا لكيدهم ومكرهم ولكي لا يطّلعوا على عورات المسلمين من أبناء القلعة[31]. وكان يعمر هذا السوقُ من أحواز هذه المنطقة كبني غدو وقربوصة وولاد بوعلي والدوائر والحساسنة وحبوشة والتمازنية والبرج وسجرارة وبني شقران، وكان يباع فيه الحبوب والفواكه والخضر والحطب واللحم والمواشي والصوف والكسوة والزربية والكتاب والعطرية (التوابل) والقهوة والسكر والصابون الجزائري الذي كان يصنع من رماد الضرو والزيت والسمن والعسل والقطران والسلاح وسائر السلع من سباط وبليغة وشاشية والبرتقال واللفت والفول والزردية والحنة...[32]

كما عرفت بعض قرى ومدن القلعة كمصراتة والدبة وتليوانت والقيطانة؛ حرفةَ التجارة في العطرية والكتّان والزربية والحبوب والحراثة؛ لأنّهم أهل أملاك، ولباسهم: الكسا والبرنوس والسروال، ونساؤهم يخدمون الزربية ولا قبيلة تخدمها في المغرب الوسط إلا أهلها[33].

كما عرفت المنطقة ازدهارا صناعيا، حيث كان للصنّاع والتّجار أربعون دارا كما نصّ عليه الوزّان عند زيارته لها[34].

الفرع الرابع: الجانب العمراني والتركيبة الاجتماعية للقلعة.

أوّلا: الجانب العمراني

بيّن الشيخ أبو عمر القلعي في مخطوطه أن القلعة بها ثلاثة قرى: قرية الدبّة وهي أكبر القرى، قرية (تاولنت) تليوانت أصلهم من البربر؛ وقرية مصراتة التي بوادي رأس مصراتة، ثمّ بيّن القلعيُ أنّ بها تسعة جوامع –وبقراها كذلك–؛ خمسة في الدبّة، وثلاثة في تليوانت، وواحد في مصراتة.

ثمّ ذكر أحياءها التي لازالت تحتفظ بأسمائها إلى الآن وهي: رأس القلعة وهي التي بنيت أوّلا، وحي السوخ (الشيوخ) وبها كان قصر القائد المنور، وحي الكركوري (الكركور) وهي التي بها ديار المصراتية، وحي دار الشيخ وهي التي يعمر فيها السوق بيوم السبت[35].

وفيما ذكره القلعي إشارة إلى أنّ القلعة قد بُنِيَتْ وتَوَسَّعَتْ على مراحل، فأوّل ما يصادف الداخل إلى المدينة من الناحية الشمالية حيٌّ دار الشيخ وبه ضريح الشيخ ابراهيم التازي، ومكان السوق الأسبوعي، وبعده يأتي حيّ رأس القلعة وهو نواة المدينة وفيه المسجد الذي بناه الباي مصطفى بوشلاغم سنة 1734م، ثمّ حيّ السوخ وفيه عين ماء وهي أهمّ عيون القلعة إلى الآن، وفي أسفل هذه الأحياء على ضفّة الوادي واتّجاه حيّ البرّاق وتحت المقبرة العثمانية يوجد الحيّ الرابع حيّ الكركوري[36].

ثانيا: التركيبة الاجتماعية لسكان قلعة بني راشد

ممّا سبق ذكره يمكن للمتتبّع لتاريخ قلعة بني راشد أنّ يتبيّن أنّ هذه المدينة قد عرفت نسيجا اجتماعيا متنوّعا حيث امتزجت فيها المجموعات السكانية من الأمازيغ والعرب والاندلسيين والعثمانيين وسكنها أو سكن قريبا منها مجموعات يهودية، فكان التعايش والتسامح من مبادئ المجتمع القلعي[37]

المبحث الثاني: مظاهر الحركة العلمية بإقليم الراشدية وعوامل تطوّرها.

إنّ واقع الحركة العلمية والثقافية والفكرية في إقليم الراشدية الذي يضمّ قلعة بني راشد والمدن المجاورة لها، قد مرّ بمرحلتين مختلفتين، إذ كانت هذه المنطقة قبل دخول العثمانيين مسرحا للحروب والنزاعات ممّا تسبب في خلق جوّ من الفوضى وعدم الاستقرار لم

يساعد على الاهتمام بالعلم والتعليم، بل اتّسمت الحركة العلمية وقتها بالجمود والتحجّر، وكانت المدن الرئيسية التي تشتهر بالعلم تكاد تكون خالية من مؤسسات التعليم وأدواته، ولم يكن مجال العلم مفتوحا أمام عامّة النّاس. وظلّ الأمر على هذه الحال في بايلك الغرب خلال القرن الأوّل والثاني من التواجد العثماني بالجزائر، إلى أن تولّى الباي محمد الكبير الحكمَ فانتعشت الحركة العلمية في عصره وازدهرت ازدهارا لا مثيل له؛ وهو ما سنبيّنه في هذا المطلب[38].

الفرع الأوّل: مظاهر الحركة العلمية بإقليم الراشدية.

في البداية لا بد أن نوضّح حقيقة تاريخية هي من الأهمية بمكان؛ ومفادها أن إقليم الراشدية لم يكن حاضرةً علميةً قبل التواجد العثماني وبالضبط قبل تولّي الباي محمد بن عثمان الكبير؛ للأسباب التي أشرنا إليها سابقا، وإنّما برزتْ حاضرة علمية تضاهي باقي الحواضر العلمية الأخرى في أواخر العهد العثماني فقط، شأنها شأن حاضرة مازونة ووهران[39]. وفيما يلي بيانٌ لأهمّ مظاهر الحركة العلمية بالوطن الراشدي.

أوّلا: النشاط العلمي (التعليمي التعلّمي)

إنّ أهمّ ما يستوقف الباحث وهو يطالع المصادر التاريخية لهذه المنطقة على ندرتها في هذا المجال؛ هو الكمّ الهائل من الأسماء اللامعة من العلماء ذوي الشهرة الواسعة، وذلك الإقبال المتزايد على حلقات الدرس بشغف علمي منقطع النّظير، وبعدد من الطلاّب يبعث على الإعجاب؛ مع تفاوت بين الحقب التاريخية التي مرّت بها المنطقة من حيث الزمان، وبين البوادي والحواضر من حيث المكان، ولسنا بصدد التفصيل في ذلك. وفيما يلي بيان لمظاهر هذا النّشاط التعليمي التّعلّمي[40].

- **كثرة العلماء:**

إنّنا إذا تصفحنا كتب التراجم والسير، أو قمنا ببحث بسيط على شبكات الأنترنات، أو في الموسوعات الالكترونية؛ فإنّنا سنقف على عدد كبير من العلماء الذين اشتهرت

بهم هذه المنطقة[41]، بل إنّ الباحث في تاريخها ليجزم بأنّ مدرسة الراشدية كانت مهوى طلاّب العلم والعلماء، مصدرةً لشتّى الفنون لا سيما الدينية منها. وإحصاء كلّ علمائها دونه خرط القتاد كما تقول العرب، وإنّما يتّجه القصدُ إلى ذكر مشاهيرهم فقط.

فمن العائلات العلمية التي ورثت العلم أبا عن جدّ في هذه المنطقة عائلة الخروبي ومنهم[42]:

1. سيدي علي الخروبي في القرن 15م عالم جليل وولي صالح له زاوية وضريح.
2. ومنهم أبو عبد الله محمد بن علي الخروبي الطرابلسي الجزائري ولد في: 963م /1556م، كان عالما مالكيا صوفيا من أصدقاء سيدي أحمد بن يوسف، له عدة مؤلفات.
3. ومنهم الجيلالي الخروبي كان إماما وخطيبا بالمسجد الكبير بالعاصمة ورئيس ديوان بالدولة العثمانية.
4. ومنهم محمد الجيلالي الخروبي القلعي الذي عينه الباي محمد بن عثمان الكبير رئيس ديوان إفري عند الفتح الثاني لوهران ضد الإسبان، كان أديبا وقاضيا، وقائد القلعة للأمير عبد القادر، وهو من الشهداء الأوائل في القلعة.
5. ومنهم الحاج المكّي الخروبي من مواليد 1770م عالم وفقيه وقاض عضو مجلس الشورى بدولة الأمير.
6. ومنهم المختار بن الحاج المكّي الخروبي من مواليد 1800م فقيه وقاض
7. ومنهم ابن الحاج محمد الحاج عبد القادر الخروبي قاضي القلعة بالمحكمة التي كانت بالعلي تحت الجامع الكبير وسيدي ابراهيم التازي بمنطقة دار الشيخ
8. ومنهم الحاج محمد الخروبي القلعي وزير الأمير عبد القادر من مواليد القرن الثامن عشر 1780م، ببني راشد حفظ القرآن وتعلم العلم وبرع في فنون الشريعة والقضاء، قيل أنه أحد شيوخ الأمير عبد القادر.

ومنهم الفقيه المحقّق المجاهد أبو الخيرات مصطفى بن عبد الله بن مؤمن الرماصي القلعي، فاقت شهرته حدود بلده شرقا وغربا، لشيوع ذكره بين علماء المذهب المالكي، العلامة الدرّاكة الفهامة الدراية الناقد، سراج التحقيق الوقّاد، منهل العلوم الأصفى، العلامة المتفنن والجهبذ الناقد المحقق، من أذعنت له في وقته الأقران، ولم يختلف في فضله وسعة علمه اثنان، اشتهر بالتحقيق والتحرير والمتانة في الدين، مؤلفاته بديعة عزيزة المنال، لازال الأفاضل يقتنونها مستصغرين فيها نفائس الأموال، منها حاشيته على شرح التتائي لمختصر خليل، المتوفى سنة 1136هـ عن سن عالية جاوز التسعين[43].

وممّن ذاع صيتهم العلمي العالم ابن الصباغ القلعي(ابن معزة) وهو محمد ابن عبد الرحمان المؤرخ والقاضي تولى مسؤولية القضاء وله الكثير من المؤلفات وكنتيجة لنفوذه تعرض للعديد من المضايقات من طرف الحكام الزيانيون، ومع قدوم العثمانيون تحالف معهم على طرد العدو الاسباني وقد نال الهدايا والمباركة من طرف خير الدين برباروس نظير جهاده توفي الشيخ العام 931هـ/1524م ودفن بمليانة[44].

ومنهم أيضا أبو العباس سيدي أحمد بن يوسف الراشدي نشأة، المريني نسبةً، الملياني وفاةً، ولد بقلعة بني راشد في أواسط القرن الخامس عشر، تخرج من مدارس تلمسان أواخر القرن التاسع الهجري، ورحل في طلب العلم إلى مدينة بجاية، حيث لقي الشيخَ أحمد زرُّوق، الذي كان بمثابة مرشده الروحي، وسنده في الطريقة الشاذلية، أين تعلّم تعاليم الإسلام والطريقة الصوفية، ثم رجع إلى موطنه "قلعة بني راشد"، وأقام فيها زاويته بمنطقة"رأس الماء "، بلغ مريدوه آلافا كثيرة، وخلّف مجموعةً من المؤلّفات، توفي بضواحي ولاية عين الدفلى في شهر صفر 931هـ/1524م، ونقلت جثته على ظهر بغلته إلى مليانة ودفن هناك[45].

ومن علماء المنطقة الراشدية سيدي إبراهيم التازي المتوفي في: 09 ماي 1462م من أتباع وتلاميذ محمد بن عمر الهواريْ في المشيخة ومن أهم أعماله إدخال الماء لمدينة

وهران ونقل من وهران بعد خمسون سنة من وفاته إلى قلعة بني راشد، ومنهم أيضا سيدي دحمان وصالح بن علي و احمد السهلي المحمد.

ومن علمائها أيضا؛ أبو عمر بن عثمان القلعي صاحب مخطوط قلعة بني راشد، نجل العلامة الشيخ سليمان بن عيسى التوجيني القلعي، من علماء القرن التاسع، إذ كان من معاصري الإمام محمد بن يوسف السنوسي[46] .

ومنهم الشيخ سيدي عبد القادر بن يسعد من علماء نهاية القرن العاشر، وبداية القرن الحادي عشر، تخرّج من معهد مجاجة، وهو صاحب خزانة المخطوطات الشهيرة بقرية الدبّة والتي كانت تضم نحو ألف مخطوط حسب شهادة الأهالي، وكان يعلّق عليها بخط يده، استعان بالمهاجرين الأندلسيين لنسخ كتبها، يرجع نسبه إلى سيدنا الحسن بن علي رضي الله عنه[47] .

وفي مستغانم وهي جزء من الوطن الراشدي؛ برزت شخصيات علمية وفكرية كبيرة، منهم الشيخ الفقيه سيدي محمّد بن منصور، والشيخ الفقيه سيدي محمّد بن حوّى الإمام القدوة، والشيخ سيدي معزوز البحري، والشيخ سيدي محمّد السنوسي والشيخ الفقيه سيدي العربي بن السنوسي، والشيخ سيدي محمد بن القندوز تلميذ الشيخ الرمّاصي وأستاذ الشيخ محمد بن علي السنوسي[48]

وكذلك تعرف منطقة البرج التي كانت تمثّل سدس منطقة هوارة بكثرة العلماء والأولياء وحملة القرآن وأشهرهم سيدي عبد الرحيم بن أحمد بن محمد بن عمران المكنّى أبو شاقور وسيدي اعمر بن دوبة جد أخوال الأمير عبد القادر وسيدي أحمد بن عامر البرجي والحاج قدور أبو بكر الرياحي النحوي الفقيه ومن أعلامها الخطاط الشهير سي البشير محمودي والعلامة سي قدور بلعروسي وسي المختار لواجي والشيخ البشير بلحساين والمجاهد بن قبلية البرجي والعلامة القوجيلي والشاعر بونقاب.

ومن علماء معسكر وهي جزء من إقليم الراشدية: الأمير عبد القادر بن محي الدين الحسني الجزائري، وجده الأكبر سيدي عبد القادر بن أحمد المختار المكنى سيدي قادة، وسيدي أبي راس الناصري الحافظ المؤرّخ، وسيدي بوسكرين أبو زكريا، وسيدي امحمد بن يحي، وسيدي علي بن سعد، وسيدي محي الدين، وسيدي السنوسي، وسيدي أحمد بن علي، وسيدي علي بوشنتوف، وسيدي عبد الرحيم بوشاقور بن أحمد العمراني البرجي، وسيدي عثمان بوكرارة والحاج المختار بن عبد القادر عز الدين وغيرهم.

- **الاشتغال بالتدريس والإقبال على حلقات الدرس:**

كان التدريس والإقبال على حلقات العلم بنهم شديد منتشرا بإقليم الراشدية لا سيما في العهد العثماني في عهد الباي محمد بن عثمان، وكذا التدوين والحرص على التقييد والكتابة والنّسخ؛ نتبيّن هذا من شهادة ابن سحنون إذ يقول :(وكم من تأليف نشأ بأمره ونال مؤلّفه به وافر برّه) فتشجيع السلطة العثمانية على بعث الحركة العلمية والفكرية؛ زاد من عزيمة العلماء المتصوفة، الذين وجدوا بعض بايات السلطة العثمانية ملاذا لاستمرارية العملية التعليمية والفكرية عموما، إنّ طبيعة واقعية الفكر ببايلك الغرب الجزائري لم تقف عند رؤيتها لفنون التصوّف والعلم والأدب؛ بل تجاوزت إلى تجسيد هذه الرؤية في منهج التأليف والتدريس[49].

ونتبيّنُ هذا الإقبال الكبير على العلم، من كثرة عدد الطلاّب والمريدين، وقد بيّنا سابقا أن عدد مريدي الشيخ سيدي أحمد الملياني بزاويته براس الماء بالقلعة كانوا بالآلاف، كما أنّ طلاب المدارس التعليمية الآتية بيانها قد كان يتراوح بين 700 إلى 1800 طالب دائم الدراسة.

ثانيا: المراكز والمؤسسات التعليمية.

1. المساجد والكتاتيب

الاهتمام بالمساجد والكتاتيب ببنائها وتجهيزها وتعميرها؛ فريضة شرعية وضرورة اجتماعية في حياة المسلم، لذلك كثرت المساجد في الديار الإسلامية باعتبارها دور عبادة وعلم والكتاتيب باعتبارها أماكن التعليم الأوّلي لخاص بالأطفال الصغار. فقد كان المسجد كما يقول أبو القاسم سعد الله في تاريخ الجزائر الثقافي: ملتقى العُبّاد ومجمع الأعيان ومنشط الحياة العلمية والاجتماعية، وهو قلب القرية في الريف، وروح الحيّ في المدينة، إذ حوله كانت تنتشر المساكن والأسواق والكتاتيب. وقد احتضنت منطقة الراشدية عددا كبيرا من المساجد والكتاتيب، وهذا إن دلّ على شيء؛ فإنّما يدلّ على وجود حركة علمية فكرية ثقافية روحية.

وقد ذكر الشيخ أبو عمر القلعي في مخطوطه أنه كان بعاصمة الراشدية وفي أحيائها الأربعة تسعة مساجد، فقال: (وبداخلها تسع جوامع، وبقراها كذلك: خمسة في الدبّة، وثلاث في تليوانت وواحد في مصراتة)[50]. فمن هذه المساجد: المسجد العتيق الذي بناه محمد الكبير وافتتح في العام 1734م، ومسجد أيوب بدار الشيخ، ومسجد راس القلعة والذي يعود إلى العام 1886م، ومسجد السوخ التاريخي والذي اشتهر بـ«معركة الطلبة» ومسجد سليمان بحي الكَركوري...

وقد كان للباي محمد بن عثمان الكبير اليد الطولى في بناء المساجد وتجهيزها من ماله الخاص؛ فبنى في القلعة مسجدا، وفي منطقة البرج بنى الجامع الأعظم سنة، وفي معسكر بنى جامع محمد الكبير (جامع العين البيضاء)، وأعاد بناء المسجد العتيق المعروف بجامع سيدي لحسن بمعسكر أيضا. وينبغي أن نبيّن هاهنا أنّه بالرغم من ظهور المدارس ابتداء من القرن الخامس الهجري إلى غاية مجيء العثمانيين بالجزائر؛ فإنّها لم تستطع منافسة المساجد، أو تقلل من قيمتها العلمية، وإنّما تعايش الاثنان جنبا إلى جنب للاضطلاع برسالة التربية والتعليم في العالم الإسلامي، لتتحوّل هذه المساجد إلى جامعات تستقطب عددا كبيرا من الطلبة والعلماء[51].

2. الزوايا

انتشر في إقليم الراشدية عددا كبيرا من الزوايا لا سيما في عهد الباي محمد الكبير والباي مصطفى بوشلاغم، وكان الغرض منها هو نشر الوعي ومحاربة الجهل والمحافظة على تراث الأمّة الروحي، فمن ذلك الزاوية القادرية وزاوية سيدي مصطفى الرّماصي وزاوية أبي راس النّاصري وزاوية المشرفي وزاوية المازوني وزاوية الخطابي، وكانت مكانتها العلمية تضاهي حاضرة فاس ومراكش والقيروان[52]. وزاوية سيدي أحمد بن يوسف الملياني التي كانت مركز إشعاع ديني واسع حتى وُصفتْ في زمانها كأنها مركبُ سيدنا نوح –عليه السلام–، من دخلها فقد سلِم من كل سوءٍ. الأمر الذي شجعه على تأسيس طريقته "اليوسفية " في الجزائر وفي المغرب الأقصى[53].

قال الشيخ أبو عمر القلعي في مخطوطه مبيّنا الطرق الصوفية بالقلعة: وفيها من مشايخ الوسيلة طريق مولى عبد القادر الجيلاني، وطريق مولاي الطيّب بن عبد الله الوزاني، وطريق سيدي محمد بن أبي زيان القندوسي، وطريق سيدي محمد بن عبد الرحمن الأزهري[54].

3. المدارس والمعاهد:

لإن كان المسجد يُبْنَى للعبادة والعلم، والزاوية للعلم والتربية والتزكية، فالمدرسة مكان مخصّص للتعلّم والتعليم غالبا، وقد انتشرت المدارس بالمدن خاصة، لأنّ الريف قد عرف انتشارَ الزوايا به والتي كانت تغني عن المدارس، وتلعب المدرسة في المدينة نفس الدور الذي تلعبه الزوايا بالريف[55] .

وقد عرف الوطن الراشدي مدارس كان لها شهرتها؛ كالمدرسة المحمّدية بمعسكر حاليا التي أسّسها الباي محمد بن عثمان بجانب المسجد الأعظم، والتي كانت أكبر معهد علمي يضم أساتذة أكفاء بتعبير ابن سحنون الراشدي، ولمكانتها العلمية وصفها أبو راس الناصري بقوله: وهي المدرسة التي كاد العلم أن يتفجّر من جوانبها[56].

ومن ذلك مدرسة القيطنة بالقرب من منطقة بوحنيفية بمعسكر، أسسها مصطفى بالمختار، يمرّ الطالب فيها بكل مراحل التعليم، وبها ستّ حلقات علم، يبلغ عدد طلابها ما بين 700و1800 طالب علم دائم، تطورت هذه المدرسة حتى أصبحت تعرف بمعهد القيطنة. كما أنّ بعض الزوايا قد اتخذت مدارس للتعليم، من ذلك مدرسة زاوية سيدي علي شريف بسيق، مدرسة زاوية سيدي محمد بن قالة الحسني بالكرط، مدرسة زاوية مصطفى بن الطيب بعقاز، مدرسة سيدي علي بلحاج بني شقران، مدرسة زاوية سيدي قادة[57].

ثالثا: المقرّرات العلمية:

اشتهرت حاضرة إقليم الراشدية بجملة من العلوم والفنون، وفي مقدمتها حفظ القرآن الكريم وعلومه، وعلوم السنة إضافة إلى باقي العلوم الشرعية كعلم التوحيد والفقه والأصول والتفسير والمنطق وعلوم اللغة من نحو وصرف وبلاغة، إضافة إلى علم التنجيم، قال الشيخ أبو عمر القلعي في مخطوطه مبيّنا العلوم التي انتشرت في هذه الحاضرة : وكانت مشهورة بقراءة مختصر خليل في فقه مذهب مالك وفي الحديث والتوحيد، ومن علمائها شمس عصره وفريد دهره، سيّد الأسياد، الرواية النّقّاد السيّد محمد مصطفى الرمّاصي،... ومعلومة (أي: مشهورة) بقراءة القرآن الكريم، وكان فيها قراءة علم التنجيم أيّام الفقيه السيد أحمد بن حمو، وكذلك فيها النّحو أيّام السيّد أحمد بن حموا أوائل القرن الثالث عشر من الهجرة، وظهر بها الحديث أيّام الفقيه السيّد مصطفى بن جلول حتى كان يعرف كتاب البخاري على ظهر قلبه، وأحي ابها الفقه في مذهب مالك الشيخ سيدي محمد الملقّب بالحبوشي بن أحمد)[58].

رابعا: الآثار العلمية (الكتب والمكتبات وخزائن المخطوطات).

مؤلفات علماء الراشدية كثيرة جدا، منها ما طبع ومنها ما يزال مخطوطا، ومنها ما فقد، وقد أشرنا إلى جزء منها في ثنايا هذا البحث، وبيّنا أن السلطة السياسية بالوطن

الراشدي ممثلة في الباي محمد بن عثمان الكبير كان يأمر بنسخ المخطوطات النفيسة، ويقترح مواضيع للتأليف ويغدق بالأموال على المؤلّفين، كما كان يملك مكتبة كبيرة تضم نفائس الكتب والمخطوطات. كما أن الشيخ سيدي عبد القادر بن يسعد القلعي أسّس خزانة للمخطوطات، وكان يستأجر الكتاب الأندلسيين لنسخ الكتب[59].

هذا وقد عرف حاضرة قلعة بني راشد نوعين من المكتبات؛ عامّة وخاصة، فمن المكتبات العامة المكتبة التي أسسها الباي محمد الكبير بجوار الجامع الأعظم وتعرف بالمكتبة المحمّديّة، وكانت مجهّزة بكل الوسائل التعليمية والتثقيفية، لا سيما قاعات المطالعة.

ومن المكتبات الخاصة مكتبة الشيخ أبي راس الناصري المعروفة بمكتبة المذاهب الأربعة والتي كان يقصدها العلماء والطلاّب من خارج الجزائر كفاس ومكناس وتونس وليبيا وغيرها. وكذا مكتبة مدرسة المشارف لصاحبها الشيخ عبد القادر المشرفي إمام الراشدية، وكذا مكتبة زاوية القيطنة[60].

الفرع الثاني: عوامل تطوّره الحركة العلمية بإقليم الراشدية.

إنّ لهذا الحراك العلمي الثقافي الفكري بإقليم الراشدية لا سيما في أواخر العهد العثماني؛ عدّةُ عوامل ساعدت ظهورها وبقائها ردحا من الزمن حاضرة علمية يحجّ إلى مدارسها وعلمائها العلماء والطلاّب من نواحي بعيدة، وتطير سمعة وأسماء علمائها وصلحائها إلى مشارق الأرض ومغاربها. ومن أهمّ العوامل التي ساعدت على ذلك نذكر ما يلي:

أوّلا: الجهود العلمية للباي محمد بن عثمان الكبير.

كنا قد بينّا في ثنايا هذا المقال، وفي أكثر من موضع؛ طرفاً من تلك الإسهامات المادية والمعنوية التي ساعدت على بعث الحركة العلمية، حيث بنى المدارس للطلبة ووفّر لهم المؤن، وهيّأ لهم الوسائل على المضي في طلب العلم واكتناز المعرفة، كما كان يعظّم

العلماء، فشيّد لهم المساجد، ورتّب لهم الأجور زيادة على المنح والهدايا التي يفاجئهم بها في المناسبات والأعياد، وكان محبّا للعلماء معظّما لهم، يستشيرهم وينزل على رأيهم، وكان يأمر بنسخ الكتب النفيسة والمخطوطات النادرة، يعمّر المكتبات، ويقترح مواضيع للتأليف فيها، ويكلّف من يكتب فيها ويكرمهم، وما يدلّ على ذلك ما ألفه علماء عصره من كتب نفيسة في أخلاقه المرضية وسيرته المحمودة. ويرجع سبب هذا الاهتمام بالعلم وإحيائه إلى شخصيته العلمية؛ فكان فقيها أديبا محبّا لتاريخ العرب وأيّامهم، ملمّا بالطبّ شغوفا بالمطالعة[61].

ثانيا: الاستقرار السياسي بعد فتح وهران سنة: 1792م.

من المعلوم بالبداهة أن أكبر نعمة تبعث على الاشتغال بالتعليم والتعلّم، هي نعمة الأمن والأمان، حيث الاستقرار والطمأنية، ومعلوم أن منطقة الراشدية كانت عرضة للهجمات الإسبانية مرات عديدات؛ ممّا جعل أهلها أهلها على أهبة الاستعداد العسكري دائما؛ الشيء الذي لا يساعد على الاهتمام بالعلم والثقافة والفكر.

ولما استعاد الباي مدينة وهران والمرسى الكبير إلى حظيرة الدولة الإسلامية بعدما استولى عليها الإسبان في الفتح الكبير سنة 1792م؛ ازدهرت الحركة العلمية الفكرية بإقليم الراشدية والمناطق المجاورة لها، وعاد الاهتمام بالقضايا العلمية[62].

ثالثا: اتّخاذها عاصمة لبايلك الغرب مدّة من الزمن

في منتصف القرن السادس عشر؛ اتّخذ العثمانيون مدينة مازونة عاصمة لبايليك الغرب، وخلال سنة 1686م تولّى مصطفى بوشلاغم حكم بايليك الغرب، فنقل مقرّ عاصمة بايليك الغرب من مازونة إلى أم معسكر (قلعة بني راشد ثم معسكر حاليا) سنة: 1791م، لكونها قاعدة الوطن الراشدي، ممّا جعلها تتبوّأ مكانة متميّزة بين الحواضر العلمية لا سيما أواخر القرن الثامن الهجري وبداية القرن التاسع عشر، فأصبحت مركز إشعاع علمي ومنبر الفقهاء والعلماء، وملجأ المريدين والطلبة ومقصد الأدباء والشعراء،

يصدق في أهلها ما قاله نقيب الأشراف أحمد شريف زهّار: وكان أهل هذه المدينة، علماء عاملين، وأولياء صالحين، وهم أهل فصاحة وسنّة وورع[63].

وعليه؛ فاتّخاذ مازونة عاصمةً لبايليك الغرب، وهي على مشارف الوطن الراشدي، ثم انتقالها لقلعة بني راشد فمعسكر؛ كان من جملة الأسباب الرئيسية التي ساهمت في إذكاء الحراك العلمي الفكري بالمتطقة الراشدية، لما يوفّره من استقرار وأمن، وتوفير للوسائل والمتطلبات العلمية كدور العلم من مساجد ومدارس ومعاهد وزوايا ومكتبات..، وكذا الجانب التحفيزي من رواتب ومنح وهدايا للعلماء والمدرسين والطلبة...

رابعا: الموقع الاستراتيجي المحصّن طبيعيا المستقرّ سياسياً

موقع إقليم الراشدية إضافة إلى كونه محصّنا طبيعيا، مستقرّاً سياسيا؛ لا سيما حينما انتقلت إليه عاصمة بايليك الغرب مدّة معتبرة من الزمن؛ فهو أيضا يتوسّط حواضر علمية أخرى؛ كحاضرة مازونة وتلمسان ووهران ومستغانم، والاتي امتدّ إليه منها شعاع العلم ونوره، فكان النشاط العلمي يحيط بهذا الإقليم من جميع الجهات، فطبيعي جدّا أن يتأثّر بما يجري حوله.

خامسا: وجود عائلات علمية بها

العائلات العلمية من شأنها أن تحافظ على استمرار الحركة العلمية بالمنطقة التي تتواجد بها وذلك بإقامة المؤسّسات التعليمية ولو من المال الخاص بالصدقات والهبات والأوقاف؛ وكذا التدريس والتأليف، وكنّا قد أشرنا فيما سبق إلى عائلة الخروبي بقلعة بني راشد وبيّنا كثرة علماء هذه العائلة عبر حقب زمنية متوالية[64].

سادسا: الانتشار الكبير للطرق الصوفية.

من المعلوم في تاريخ التصوّف لا سيما في أيّام ازدهاره؛ أنّ علماء الصوفية في الزوايا المشهورة قد أخذوا على عاتقهم حمل لواء العلم؛ تعلّما وتعليما، نشرا وتأليفا، فوجود الزوايا والطرق الصوفية سبب من أسباب ازدهار الحركة العلمية، وبيّنا سابقا كثرة الزوايا

والطرق الصوفية بإقليم الراشدية، التي كانت تستقبل طلبة من خارج الجزائر، من إقليم شنقيط الموريطاني، وسوس ومراكش المغربيين، ومن تونس وليبيا والإسكندرية كما ذكر الأمير في مذكراته. كما أن بعض شيوخ هذه الزوايا قد توارثوا مشيخة طريقها في العالم، كمشيخة الطريقة القادرية بزاوية القيطنة مثلا، فالتربّع على عرش مشيخة الطريقة سبب من أسباب شهرتها، وتوافد الطلاّب من العالَم إلى زاويتها، طلبا للعلم والتبرك، وكل هذا هو سبب رئيسي للنشاط الفكري والثقافي بالمنطقة.

ومن زوايا منطقة الراشدي إضافة إلى ما ذكرناه سابقا، زوايا منطقة غريس: كزاوية سيدي محمد بن يحي السليماني، زاوية سيدي عبد الله بن عبد الرزّاق الإدريسي، زاوية الشيخ محمد المشريفي شيخ الشيخ مصطفى الرمّاصي، زاوية سيدي عبدالقادر بن المختار الإدريسي، زاوية سيدي عبد الرحمن المحمودي الإدريسي، زاوية سيدي الخضير المهادجي الإدريسي، زاوية سيدي محمد الأعرج السليماني، زاوية سيدي محيي الدين بن مصطفى الإدريسي، زاوية سيدي سحنون بن أحمد الحسني، زاوية حفيد سيدي الهاشمي بن علي شنتوف...[65].

الخاتمة:

بعد هذه الجولة التاريخية السريعة في منطقة الراشدية، وعاصمتها قلعة بني راشد؛ بإمكاننا تسجيل المخرجات المعرفية التالية، في نقطتين اثنين:

الأولى: النتائج البحثية:

1. ندرة المادة العلمية الخاصة بتاريخ هذه المنطقة، رغم الثراء المعرفي التي تميّزت به.
2. يعتبر تاريخ الوطن الراشدي وأحوازه ميدانا خصبا للباحثين والدارسين، لاستثماره في ميدان الدراسات الأكاديمية، عن طريق البحث في خزائن المخطوطات التواجدة بالمنطقة، لا سيما في مكتبات الزوايا وأحفاد مشايخ الطرق الصوفية.

3. لا زال البحث في تاريخ قلعة بني راشد ثريّا خصبا، تاريخيا وأثريا وعلى كل الأصعدة والمستويات.
4. مرّت قلعة بني راشد عبر تاريخها بمراحل كثيرة ومتباينة، وتعاقب عليها حضارات كثيرة ودول مختلفة، ترك ذلك مخزونا متنوّعا من مظاهر الحضارات المتعاقبة عليها، في شتّى المجالات، الماديّة كالنسيج العمراني والصناعات المختلفة، والمعنوية كالثقافات اللغوية من اللهجات والعادات والتقاليد الاجتماعية.
5. عرف إقليم الراشدية عموما، وقلعة بني راشد خصوصا؛ في حقبة العهد العثماني -لا سيما في أواخرها- حركة علمية كبيرة، جعلت منه حاضرة علمية تضاهي الحواضر العلمية في الوطن العربي والإسلامي، شُدّت إليها رحال العلماء وطلبة العلم من داخل الوطني وخارجه.
6. لقد كان عهد الباي محمد بن عثمان الكبير عهدا علميا فكريا وثقافيا بامتياز، ازدهرت فيه الحركة العلمية بشتّى مجالاتها، نظرا لجهوده المضنية في خدمة العلم وأهله.
7. للسلطة الحاكمة دور مهمّ في بعث النشاط الفكري أو إماته.

ثانيا: التوصيات

وفي ختام هذا المقال، نوصي بما يلي:

1. لا بد من الاهتمام بتاريخ هذه المنطقة أكاديميا، بتصويب البحث التاريخي نحو إقليم الراشدية وأحوازه، فعدد الرسائل الجامعية فيه يعدّ على رؤوس الأصابع، وثقافيا؛ عن طريق التعريف بتاريخ المنطقة داخليا وخارجيا، وسياسيا بترميم ما اندثر من قلعة بني راشد من قبل أهل الاختصاص.

2. إنّ تراث هذه المنطقة الماديّ منه واللاماديّ ملكٌ للجزائر كلّها، سواءً كان آثارا عمرانية أو أدوات أو مخطوطات، فلا بد من تدخّل الدولة للمحافظة عليه أو الاستفادة منه. ولو كان ملكا شخصيا أو شيئا توارثته العائلات القلعية.
3. لا بد من إنشاء النوادي السياحية والجمعيات التاريخية والمنظمّات الثقافية؛ وتشجيع السياحة التاريخية، قصدَ التعريف بتراث هذه المنطقة، بتوزيع المناشير والمطويات، وتأليف الكتب وإنشاء المتاحف والمجلاّت، وتنظيم النّدوات والملتقيات، وإلقاء المحاضرات. وقد بدأ يظهر شيئا من هذا في الآونة الأخيرة، فأسس الحاج بومعزة من ساكنة القلعة متحفا شخصيا يضمّ مجموعة من الآثار والأواني والأفرشة والمخطوطات، والشكر له موصول. كما أشرفت جمعية ما بين الولايات للمحافظة على التراث بتنظيم ملتقيين وطنيين حول تاريخ المنطقة استدعت له ثلّة من الباحثين والمختصين، إضافة لتنظيم رحلات تاريخية لقلعة بني راشد.
4. نشجّع ما يقوم به بعض الشباب الهواة من طلبتنا من مبادرات تشجّع على السياحة التاريخية للمنطقة، كإنشاء صفحات على شبكات التواصل الاجتماعي، إضافة إلى الرسومات والصور ومصاحبة السيّاح من طلبة الجامعات للتعريف بتاريخ المنطقة. وفي الوقت ذاته نهيب بالسلطات المحلية للمساهمة في ذلك.

[1] تنظر هذه الأقوال والأوصاف في : حليلي بختة، أضواء على تاريخ قلعة بني راشد وسير علمائها، مجلة المحترف لعلوم الرياضة والعلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد:08، العدد:04، 2021م، ص: 52.

[2] ينظر: حليلي بختة، أضواء على تاريخ قلعة بني راشد وسير علمائها، مجلة المحترف لعلوم الرياضة والعلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد:08، العدد:04، 2021م، ص:51و52.

[3] تنظر هذه الشهادات في: دمحمد بن معمر، حفريات في تاريخ قلعة هوّارة من التأسيس إلى نهاية العصر الوسيط، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، العدد: 12، ديسمبر 2017م، ص: 181. حليلي بختة، أضواء على تاريخ قلعة بني راشد وسير علمائها، المجلد:08، العدد:04، 2021م، ص:51 وما بعدها.

[4] ينظر: دمحمد بن معمر، حفريات في تاريخ قلعة هوّارة من التأسيس إلى نهاية العصر الوسيط، ص: 181. حليلي بختة، أضواء على تاريخ قلعة بني راشد وسير علمائها، ص:53.

[5] دمحمد بن معمر، حفريات في تاريخ قلعة هوّارة من التأسيس إلى نهاية العصر الوسيط، ص: 181.

[6] ابن خلدون، المقدمة، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،ط:1 ،2014، ص: 201.

[7] ينظر: ينظر: د. محمد بن معمر، حفريات في تاريخ قلعة هوارة، ص: 187.

[8] د.الحاج العيفة، دراسة لمخطوط قلعة بني راشد، المجلة المغاربية للمخطوطات، العدد:2003/4م، ص:251، 252.

[9] تنظر أقوالهم في: حليلي بختة، أضواء على تاريخ قلعة بني راشد وسير علمائها، ص:53.

[10] ينظر: محمد بن معمر، حفريات في تاريخ قلعة هوّارة، ص: 187.

[11] أحسنُ من كتب عن القلعة في العصر الوسيط – فيما نعلم – هو أستاذنا الدكتور محمد بن معمر في مقاله المشار إليه سابقا: حفريات في تاريخ قلعة هوّارة من التأسيس إلى نهاية العصر الوسيط، وسنعتمد في هذا الفرع على هذا المقال في جلّ معلوماته.

[12] د.محمد بن معمر، حفريات في تاريخ قلعة هوّارة، ص: 187.

[13] محمد بن معمر، حفريات في تاريخ قلعة هوارة ، ص: 183.

[14] محمد بن معمر، حفريات في تاريخ قلعة هوارة ، ص: 183.

[15] محمد بن معمر، حفريات في تاريخ قلعة هوارة، ص: 188.

[16] محمد بن معمر، حفريات في تاريخ قلعة هوارة، ص: 188.

[17] ابن خلدون، المقدمة، ص:256.

[18] محمد بن معمر، حفريات في تاريخ قلعة هوارة ، ص: 191. وينظر أيضا: حليلي بختة، أضواء على تاريخ قلعة بني راشد وسير علمائها، ص:55 وما بعدها.

[19] أوردنا ها هنا هذا المخطوط بطوله لأهميته التاريخية ولأنّ مؤلفه واحد من أعيان وشيوخ هذه المنطقة. وقد حقّق هذا المخطوط كل من الدكتور الحاج العيفة، في مقال بعنوان: دراسة لمخطوط قلعة بني راشد، طبع في المجلة المغاربية للمخطوطات، العدد:4، سة:2013م. وحققه الدكتور محمد بوركبة في مقال بعنوان: جوانب من مخطوط قعة بني راشد للشيخ أبي عمر بن عثمان القلعي، طبع في المجلة الجزائرية للمخطوطات

[20] محمد بوركبة، جوانب من مخطوط قلعة بني راشد للشيخ أبي عمر بن عثمان القلعي، المجلة الجزائرية للمخطوطات، وهران/ الجزائر، العدد: 17،م2017، ص:111.

[21] تعرف هذه المعركة بمعركة السوخ بالحي العتيق التي جرت بالقرب من المسجد ضد الغزاة الاسبان والمتحالفين معهم والتي سقط فيها الكثير من الشهداء من ذلك اسحاق أخ خير الدين بربروس المدفون بسيدي دحمانْ ومؤذن المسجد بن سعيد وبومعزة الصباغ أبو العلامة المؤرخ والقاضي محمد الصباغ ومصباح واسكندر بن السعيد اخ اسحاق.

[22] محمد بوركبة، جوانب من مخطوط قلعة بني راشد، ص:111.

[23] يرجع أصل أهل مصراتة إلى مصراتة طرابلس بليبيا حاليا، جاء أسلافهم مع القائد خيرالدين وشاركوا معهم في فتح الجزائر، فأثبتهم خير الدين في الديوان. ينظر: د. الحاج العيفة، مخطوط قلعة بني راشد، المرجع السابق، ص:254.

[24] د.محمد بوركبة، جوانب من مخطوط قلعة بني راشد، ص: 112.

[25] د.الحاج العيفة، دراسة مخطوط قلعة بني راشد، ص: 250.

[26] د.محمد بوركبة، جوانب من مخطوط قلعة بني راشد، ص: 113.

[27] د.محمد بوركبة، جوانب من مخطوط قلعة بني راشد، ص: 113.

[28] د.محمد بوركبة، جوانب من مخطوط قلعة بني راشد، ص: 113.

[29] شبكة الألوكة

[30] د. الحاج العيفة، مخطوط قلعة بني راشد، المرجع السابق، ص:256.

[31] د.محمد بوركبة، جوانب من مخطوط قلعة بني راشد، ص: 114.

[32] د. الحاج العيفة، مخطوط قلعة بني راشد، المرجع السابق، ص:258.

[33] د.الحاج العيفة، مخطوط قلعة بني راشد، المرجع السابق، ص:256.

[34] ينظر: د.محمد بلمعمر، حفريات في تاريخ قلعة هوّارة، ص:194.

[35] د.محمد بوركبة، جوانب من مخطوط قلعة بني راشد، ص: 115.

[36] د. محمد بن معمر، حفريات في تاريخ قلعة هوّارة، المرجع السابق، ص: 193.

[37] ينظر: د. محمد بن معمر، حفريات في تاريخ قلعة هوّارة، المرجع السابق، ص: 193. ود.محمد بوركبة، جوانب من مخطوط قلعة بني راشد، ص: 115.

[38] للمزيد ينظر:د. حمدادو بن عمر، واقع الحركة الثقافية والفكرية أواخر العهد العثماني ببايلك الغرب، ص:20و21.

[39] للمزيد ينظر: سعدية رقاد، الحواضر العلمية في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني، مجلة: عصور الجديدة، العدد: 23، أوت، 1437هـ/2016م، ص: 364.

[40] يظر: د. حمدادو بن عمر، واقع الحركة الثقافية والفكرية أواخر العهد العثماني ببايلك الغرب، المجلة الجزائرية للمخطوطات ، العدد: ، ، ص:21.

[41] تقول الباحثة خليلي بختة في مقالها المشار إليه سابقا ص: 62: أن علماء القلعة قد تجاوز عددهم 300 عالم، والحقيقة أنّهم يعدّون بالآلاف إذا أخذنا بعين الاعتبار كل حدود الوطن الراشدي الذي بيّنا حدوده سابقا.

[42] ينظر مزيدا من المعلومات عن هذه العائلة وشخصياتها في: صافي مجدوب ومحمد الشريف عبد القادر الخروبي، الحاج محمد الخروبي القلعي وزير الأمير عبد القادر، دار الكفاية، الجزائر، ط:1، 2022م، ص: 7 وما بعدها.

[43] تنظر ترجمته كاملة في: مولاي عائشة ود. أحسن زقور، وقفات من مخطوط الرمّاصي على شرح التتائي، المجلة الجزائرية للمخطوطات، العدد:15، ديسمبر 2016م، ص:257 وما بعدها. د. حمدادو بن عمر، التعريف بالتراث المخطوط للشيخ مصطفى بن عبد الله بن مومن الرماصي، مجلة الحضارة الإسلامية، العدد:23، جويلية 2014م، ص: 143. د. محمد حيدرة، التعريف بأجوبة الشيخ مصطفى الرماصي، المجلة الجزائرية للمخطوطات، العدد:14، ص: 71.

[44] ينظر: خليلي بختة، أضواء على قلعة بني راشد وسير علمائها، ص: 59.

[45] فتحي زناقي، التعريف بمخطوط بستانُ الأزهار في مناقبِ زمزم الأخيار ومعدنِ الأنوار سيدي أحمد بن يوسف الرّاشدي النسب والدار، للشيخ أبي عبد الله محمد الصباغ القلعي، مجلة المخطوطات الجزائرية، العدد: 21، 2018م، ص: 76.

[46] خليلي بختة، أضواء على قلعة بني راشد وسير علمائها، ص: 59.

[47] خليلي بختة، أضواء على قلعة بني راشد وسير علمائها، ص: 59.

[48] سعدية رقاد، الحواضر العلمية في بايلك الغرب الجزائري، ص: 373و374.

[49] د. حمدادو بن عمر، واقع الحركة الثقافية والفكرية أواخر العهد العثماني ببايلك الغرب، المجلة الجزائرية للمخطوطات ص:22و23.

[50] د محمد بوركبة، جوانب من مخطوط قلعة بني راشد، ص: 116.

[51] د.حمدادو بن عمر، واقع الحركة الثقافية والفكرية أواخر العهد العثماني ببايلك الغرب، ص:25 سعدية رقاد، الحواضر العلمية في بايلك الغرب خلال العهد العثماني، ص:369.

[52] سعدية رقاد، الحواضر العلمية في بايلك الغرب خلال العهد العثماني، ص:369. د. حمدادو بن عمر، واقع الحركة الثقافية والفكرية أواخر العهد العثماني ببايلك الغرب، ص: 26.

[53] فتحي زناقي، التعريف بمخطوط بستانُ الأزهار في مناقبِ زمزم الأخيار ومعدنِ الأنوار سيدي أحمد بن يوسف الرّاشدي النسب والدار، للشيخ أبي عبد الله محمد الصباغ القلعي، مجلة المخطوطات الجزائرية، العدد: 21، 2018، ص: 56

[54] د محمد بوركبة، جوانب من مخطوط قلعة بني راشد، ص: 116.

[55] د. حمدادو بن عمر، واقع الحركة الثقافية والفكرية أواخر العهد العثماني ببايلك الغرب، ص: 27.

[56] بلعربي خالدي وأخرون، التحولات الثقافية والفكرية بحاضرة أم عسكر أواخر العهد العثماني، ص:137 وما بعدها، د. حمدادو بن عمر، واقع الحركة الثقافية والفكرية أواخر العهد العثماني ببايلك الغرب، ص: 27.

57 سعدية رقاد، الحواضر العلمية في بايلك الغرب خلال العهد العثماني، ص:370. د. حمدادو بن عمر، واقع الحركة الثقافية والفكرية أواخر العهد العثماني ببايلك الغرب، ص: 30و31.

58 د. الحاج العيفة، دراسة مخطوط قلعة بني راشد، ص: 257.

59 سيأتي بيان هذا في عوامل تطور الحركة العلمية بإقليم الراشدية.

60 سعدية رقاد، الحواضر العلمية ببايلك الغرب، ص:370 وما بعدها.

61 بلعربي خالدي وآخرون، التحوّلات الثقافية والفكرية بحاضرة أم عسكر أواخر العهد العثماني، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، العدد:4، المجلد:7، جوان:2022م،ص:134. سعدية رقاد، الحواضر العلمية في بايلك الغرب الجزائريخلال العهد العثماني، ص:365.

62 سعدية رقاد، الحواضر العلمية في بايلك الغرب الجزائريخلال العهد العثماني، ص:365.

63 بلعربي خالدي وأخرون، التحولات الثقافية والفكرية بحاضرة أم عسكر أواخر العهد العثماني، ص:132و133.

64 يراجع مطلب مظاهر الحركة العلمية بإقليم الراشدية.

65 بلعربي خالدي وأخرون، التحولات الثقافية والفكرية بحاضرة أم عسكر أواخر العهد العثماني ، ص:138.